حكاية المساء

« الى شعلة وفيروز » (١)

الليل جاء مثقل الخطىَ
الى حدائق الصفار
فأومأت حكاية الصباح للدجى
وأسدلت أشرعة الجفون في بحيرة النهار
يقلقها الونـى :
الى السرير ... ايها الصغار
الى السرير ... ايها الصغار
فسلة الزهور ، والاشرعة البيضاء ، والغدير
على انتظار الحلم النضير .
لكنَّ طفلتي تعاند النداء
تقفز في فراشها تحلم بالضياء :
ـ احكي لنا حكاية .... ماما
حكاية المساء .. كي ننامَا .
ـ حكايتي : بنيتي قصيده
ترنيمة لعين كل طفلة عنيده
قد كان ياما كان .. يا صغيرة
بنية مثلك تسكن في خيمتها الكسيره
في ذات ليلة .. وكان النجم يا صغيرتي ،
مسهّدا في خيمة المساء
أتى ابـو فيروز
وقال : يـا فيروز
يا فرح ألا نجم في تموز
اني مسافر ،
مسافر ... الى اللقاء
انهمر الدمع على خدودها بُحر
حتى بكى على بكائها المطر
ـ اتسمعين صوتها يئنُ
سائلة : أين ابي
تـروح لا تنـام !!
لكنَّ ذلك المسافر البطل
شد سلاحه على جنبيه في عجل
قبّل عينيها وقال :
مسافر ،
مسافر حبيبتي الى الوطن
لأمسح الدموع ، والضياع ، والشجن
عن وجنتيك ،
آه يا صغيرتي
يا حبة الضياء في هجيرتي
وفي غد أعود بالكنوز
أغدقها عليك يا فيروز .
أشرقت الدموع في عيونها فرح
فيروز .. يا صغيرتي .. قوس قزح
وانطلقت الى ابيها عاصفة
بالقبلات هاتفة :
« ما الكنز يا ابي ؟
ما الكنز ، يا ابي ؟ »
صغيرتي عيونها ألق
تهزج في بحيرة القلق
ـ توقف الوالد وابتسم
كالأرض حين تسمع القسم :
« حيفا .. لزند طفلتي سوار
يافا .. قلادة من المحار
محار أجمل البحار
عكا .. تويجات من العقيق
لرأس ابنتي الصديق
بيسان .. فستان
طرزه الربيع بالنبات
بالـورد والريحان
لأجمل البنين والبنات
سأجلب الكثير يا صغيرتي الكثير
القدس .. خاتما .. بلى للاصبع الصغير
نابلس .. طرة بخصرك النحيل
دمى دمى .. كل قرى الجليل
غزة حجلا من جوهر
للقدم المرمر !!
وأدرك الـدوار
حديقة الصغار
لكن ذلـك البطل
كان قد ارتحل
والحلم خلف النهار
ينمو على جنينة الامل !!

سلافة حجاوي

---

١ ـ شعلة طفلة الشاعرة
فيروز طفلة الفدائي الشهيد (س. أ)